تجارب عملية للتأثير على غير المسلمين

من خلال التجربة العملية في دعوة غير المسلمين، يتبين أن جملة من الأمور التي قد يُظن أنها يسيرة أو ثانوية، هي في الواقع من أهم العوامل التي تعين المدعو على اتخاذ قرار الدخول في الإسلام.

فبعد عرض حقيقة الإسلام للمدعو، وبيان أصوله، والإجابة عن تساؤلاته الأساسية، ينبغي على الداعية أن يعرض عليه الدخول في الإسلام بوضوح، وألا ينشغل بالدخول في جدالات طويلة حول شبهات يثيرها المدعو أحيانًا لا بحثًا عن الحق، بل تبريرًا للتردد أو الخوف، مع علمه في قرارة نفسه بضعف تلك الشبهات.

وفي هذا السياق، يحسن استحضار ما ورد في السنة النبوية، حيث قال النبي ﷺ: «إنَّ الشَّيطانَ قعدَ لابنِ آدمَ بأطرُقِهِ، فقعدَ له بطريقِ الإسلام، فقال: تُسلمُ وتذرُ دينَكَ ودينَ آبائِكَ وآباءِ أبيكَ...» رواه النسائي (٣١٣٤) وصححه الألباني.

يدل هذا الحديث دلالة واضحة على أن الشيطان يقف في طريق من أراد الهداية، فيثير في نفسه الشبهات، ويغذّي مخاوفه الاجتماعية والنفسية، ويذكّره بدين الآباء والأجداد، ليمنعه من الإقبال على الحق.

ومن هنا، فإن على الداعية أن يستحضر هذا المعنى جيدًا عند مخاطبة غير المسلمين؛ فكثير ممن يترددون في الدخول في الإسلام لا يمنعهم ضعف الأدلة والبراهين، وإنما الوساوس والأوهام والخوف من التغيير.

وفيما يلي جملة من الوسائل العملية التي تعين الداعية على مساعدة المدعو في تجاوز هذه العقبات:

١. الاستعانة بالدعاء

على الداعية أن يكثر من الدعاء للمدعو بأن يشرح الله صدره للحق، وأن يستحضر هذا السلاح العظيم أثناء الحوار؛ فالهداية بيد الله، والدعاء من أعظم أسبابها.

٢. تلاوة القرآن الكريم

قراءة الآيات القرآنية على المدعو، أو إسماعه تلاوات خاشعة، لما في القرآن من أثر عظيم في القلوب؛ فالشيطان يفر من ذكر الله، والقرآن من أقوى ما يضعف وساوسه ويبطل كيده.

٣. مخاطبة الفطرة والمشاعر

تذكير المدعو بعظمة الله تعالى، وقدرته، ورحمته، فإن كثيرًا من الشبهات تذوب حين يُستحضر معنى الربوبية وعظمة الخالق سبحانه وتعالى.

٤. تقديم محبة الله على كل محبة

يبيَّن للمدعو أن من مقتضى العقل والفطرة أن يُقدَّم حب الله تعالى على حب الآباء والأصدقاء والمجتمع، وأن رضاه أولى من رضا المخلوقين لأنه الخالق الرازق المدبر سبحانه وتعالى.

٥. تذكيره بالمصير الفردي

على الداعية أن يُذكِّر المدعو بأنه سيموت وحده، ويدخل قبره وحده، ويُبعث وحده، ويُسأل عن عمله وحده، ولن يتحمل عنه أحد شيئًا من ذنوبه، فكيف يترك رضى خالقه ليرضي مخلوقًا لا يغني عنه من الله شيئًا؟

٦. بيان أن الحق لا يُعرف بالوراثة

على الداعية أن يُقرَّر ويكرر على المدعو أن الدين الحق لا يُعرف بالانتماء الأسري أو الموروث الاجتماعي؛ فكما يولد أناس في أسر نصرانية، يولد آخرون في أسر ملحدة أو وثنية أو إجرامية، ولا يكون ذلك عذرًا أمام الله للاستمرار على الباطل. وقد منح الله الإنسان العقل والفطرة ليبحث عن الحق ويتبعه وسوف يسأل الله الإنسان لماذا خالف فطرته وعقله ورفض الاستجابة لدين الرسل.

٧. استخدام العبارات المؤثرة المحفِّزة

مثل تذكيره بقصر العمر وعدم ضمان البقاء، وخطورة الموت على غير الإسلام، وخسارة النجاة الأبدية بسبب التردد، فيقول له: هل تضمن العيش إلى الغد؟ كيف لو مت على غير الإسلام بماذا تجيب خالقك يوم القيامة حين يقول لك: لماذا رفضت الإيمان بآخر الرسل محمد ﷺ ؟

٨. تعزيز الثقة والشجاعة

تشجيع المدعو، وتذكيره بأن الاستجابة للحق قوة، وأن عليه ألا يسمح للشيطان أن يغلبه أو يثنيه عن الحق فيقول له مثلا: لا تجعل الشيطان يمنعك من اتباع الحق كن قويا وانطق الشهادتين الآن لتفوز بسعادة الدنيا والآخرة.

٩. التخفيف من المخاوف الاجتماعية

توضيح أن من خاف من أهله أو مجتمعه، فله أن يدخل في الإسلام وينطق بالشهادتين، ويؤدي عبادته سرًا، ولا يلزمه إعلان إسلامه فورًا، بل له أن يؤخر الإعلان والإشهار حتى يأمن على نفسه ولكن المهم أن يبادر إلى نطق الشهادتين فورا.

وخلاصة الأمر أن الدعوة إلى الإسلام ليست مجرد عرض معلومات، بل هي مرافقة نفسية وإيمانية للمدعو، تعينه على تجاوز وساوس الشيطان، ومساعدته على اتخاذ القرار الصحيح وتحريك الفطرة والعقل والعاطفة في المدعو.

د. حيان اليافعي